فاقِدَةُ حَرْفِ الهِمْزَةِ 1

١

سَفِينَةُ آلسَّعَادَةِ لِأَهْلِ آلضُّعْفِ وَالنَّجَادَةِ

تأليف

المُجَاهِدِ آلأَكْبَرِ
سَيِّدُنَا آلشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ آلْفُوتِيُّ

مع شرح

عُبَيْدِ رَبِّهِ وَأَسِيرِ حُوبِهِ

مَحْمُودْ تَالْ

بمحض آلفضل والرضوان

المسمى بـ

مُجَدَّافُ السَّفِينَةِ

تَبَرُّكًا بِالْمَمْدُوحِ وَالْمَادِحِ

إِسْعَافًا لِرَغْبَةِ آلْمُسْلِمِينَ آلْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ

قافية حرف الهمزة ١

١

سَفِينَةُ ٱلسَّعَادَةِ لِأَهْلِ ٱلضَّعْفِ وَٱلنَّجَادَةِ

تأليف

ٱلْمُجَاهِدِ ٱلْأَكْبَرِ

سَيِّدِنَا ٱلشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ ٱلْفُوتِيِّ

مع شرح

عُبَيْدِ رَبِّهِ وَأَسِيرِ حُوبِهِ

مَحْمُود تَال

بمَحْضِ ٱلْفَضْلِ وَٱلرِّضْوَان

المسمى بـ

مُجْدَافُ ٱلسَّفِينَةِ

تَبَرُّكًا بِٱلْمَمْدُوحِ وَٱلْمَادِحِ

إِسْعَافًا لِرَغْبَةِ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَٱلْأَمْوَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

« التَّعْرِيفُ بِأَصْلِ الْكِتَابِ :

الْوَسَائِلُ الْمُتَقَبَّلَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْقَصَائِدِ الْعِشْرِينِيَّةِ ، لِلْوَزِيرِ الْفَاضِلِ ، أَبِي زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ يَخْلُفْتَنَ بْنِ أَحْمَدَ الْفَازَازِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ .

أَنْشَأَهُ سَنَةَ ٦٠٤ هِجْرِيَّةً ، فِي حَاضِرَةِ قُرْطُبَةَ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ .

وَرَوَاهُ عَنْهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الشَّهِيرُ « يُوسُفُ بْنُ مُسْدِي الْمُهَلَّبِيُّ » فِي شَهْرِ شَعْبَانَ سَنَةَ ٦٠٤ هـ ، وَحَدَّثَ بِهِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

وَتَخْمِيسُهُ : لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ « أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَهِيبِ » مِنْ صَحْرَاءِ الْمَغْرِبِ .[1]

وَتَعْشِيرُهُ : لِشَيْخِنَا الْحَاجِّ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ الْفُوتِيِّ الطُّورِيِّ الْقَدِيرِيِّ .

---

(١) النوافح العطرية : ص : ٦ .

قَافِيَةُ حَرْفِ ٱلْهَمْزَةِ

(١) لِخَالِقِ خَيْرِ ٱلْخَلْقِ حَمْدٌ لَهُ ٱلْعُلَا عَلَى بَعْثِهِ فِينَا وَمِنَّا وَقَدْ عَلَا (1)

(٢) عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا أَعْلَى عُلَاسَاكِنِ ٱلْعَلَا (أَحَقُّ عِبَادِ ٱللَّهِ بِالْمَجْدِ وَالْعُلَا)(2)

حَبِيبٌ بِهِ يُعْطِي ٱلْإِلَهُ وَيَكْلَأُ

(٣) صَلَاةٌ وَتَسْلِيمُ ٱلْعَلِيِّ عُلًا عَلَى مُرَبِّي ٱلْوَرَى ٱلْخِنْذِيذِ إِذْ كَانَ الْأَثْعَلَا (3)

(٤) أَلَا إِنَّهُ بَدْرٌ إِذَا ٱلْأَمْرُ أَثْعَلَا أَتَمُّ ٱلْوَرَى جَاهًا وَأَبْهَرُ مَشْعَلَا (4)

(٥) (نَبِيٌّ لَهُ أَعْلَى ٱلْجِنَانِ مُبَوَّأُ)(5)

ٱللُّغَةُ وَالْمَعَانِي :

(١) **قَوْلُهُ :** رضي الله عنه : لخالق الخلق : خبر مقدم . **وقوله :** حمد : مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ.
وهكذا فى **قوله :** له العلا على بعثه صلى الله عليه وسلم فينا : إشارة إلى قوله تعالى : « لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ »
قَوْلُهُ : وقد علا : أي : ارتقى ، حتى ارتفع . (٢) **على العرش :** فوق العرش ...
(٣) **الخِنْذِيذ :** الشجاع . **إذ كان :** أى النبى صلى الله عليه وسلم الأثعل : الشجاع . (٤) **أثعل :** عظم
أبهر : أضوأ . **مشعل :** موضع مُسْرَجٌ . (٥) وهو صلى الله عليه وسلم النبى الذى له مبوّأ : مسكن فى أعلى الجنان .

---

(١) **لخالق :** الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ، والمبتدأ : كلمة **حمدٌ . له العلا :** الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم والمبتدأ : **كلمة العلا . قد علا : قد ارتفع (٢) ما أعلى :** فعل تعجب . **العلا :** من اسماء المدينة (3) **الخنذيذ :** الشجاع . اسم كان فى قوله : **إذ كان :** ضمير مستتر جوازا تقديره هو يراد به النبى صلى الله عليه وسلم . الأثعل : الشجاع . (٤) **أبهر :** أضوأ نورًا . **المَشعل :** السراج . (5) المبوّأ : المسكن والمنزل .

(١) هُدَى مَلَّكَ ٱلْعَمَّارَ وَافْتَكَّ قُصْعُلَا وَأَمَّرَ ذَا لُبٍّ وَدَمَّرَ قُذْعُلَا (٢)

(٢) وَآلَ ٱلْوَرَى طُرًّا وَأَصْلَحَ قُصْعُلَا (أَحَقُّ عِبَادِ ٱللَّهِ بِالْمَجْدِ وَالْعُلَا)

رَسُولٌ شَفِيعٌ فِي ٱلْقِيَامَةِ مَلْجَأُ

اللغة والمعانى :

(١) **هدى** : أى : هو صلى الله عليه وسلم ، هدى مَحْضٌ ، ملَّكه الله تعالى التصريف بمحض عنايته . له أن يُمَلِّكَ ويُقَوِّىَ ٱلْعَمَّارَ . والْعَمَّار : المجتهد فى عبادته واخلاصه لله العمل . **ٱلْفَتَكَّ** : قتل غيلة . **ٱلْقُصْعُلُ** : اللَّئِيمُ . **و أَمَّرَ** : مَلَّكَ ، وَقَدَّمَ . **ذَا لُبٍّ** : صاحبَ عقل . **دَمَّرَ** : هلك . **ٱلْقُذْعُلُ** : ٱللَّئِيمُ ٱلْخَسِيسُ . والمعنى انه صلى الله عليه وسلَّم مَلَّكَهُ اللهُ وَقَوَّاهُ على تصريفات عامة و خاصة فى جميع خلقه .

ومن معانى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « اللهُ المعطى ، وأنا القاسمُ . » وأيضا قوله صلى الله عليه وسلم : « لا يزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم ، ما دام القرآن موجودا ، وهم موجودون ، حتى يأتى أمر الله ، وهم خلفاء للسلف الصالحين ، وهم عُمَّارُ الدِّينِ ، ومُجَدِّدُوه فى كلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ . » (٢) آل : أنفق .
قصعل : اللئيم .

---

(١) **هُدَى** : خبر مبتدإ محذوف ، تقديره هو ، يرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم .
ٱلْفَتَكَّ : قتل وأهلك . **ٱلْقُصْعُلُ** : اللئيم . **أَمَّرَ** : قَدَّم . **ذَا لُبٍّ** : صاحبَ العقل .
دَمَّرَ : أهلك . **ٱلقذعل** : ٱللَّئِيمُ .

(1) قَلَى كُلَّ بَاغٍ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ قَدْ عَلَا وَهَاجَرَ لِلْمَوْلَى فَصَارَ بِهِ ٱلْعَلَا (1)

(2) وَطَابَةُ دَارُ ٱلْحَقِّ تَطْرُدُ الْأَرْعَلَا أَجَلُّ ٱلْوَرَى قَدْرًا وَأَطْوَلُ مَسْعَلَا (2)

(نَبِيٌّ لَهُ أَعْلَى ٱلْجِنَانِ مُبَوَّأٌ) (3)

ٱللُّغَةُ وَالْمَعَانِي :

١- **قَوْلُهُ :** وهاجر للمولى الخ : رُوِيَ عنِ النبيِّ ﷺ أنه قال : « رأيتُ فى المنامِ أنِّى هاجرتُ من مكَّةَ إلى أرضٍ بها نَخْلٌ ، فذَهَبَ وَهَلِي (4) إلَى أنَّهَا ٱلْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ، فإذَا هِيَ ٱلْمَدِينَةُ يَثْرِبُ » . وقبل الهجرة آخى النبيُّ ﷺ بين المسلمين المهاجرين على المواساة والحق ، فآخى بين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وَبَيْنَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَحَمْزَةَ رضى الله عنهما .

٢- **قوله :** وطابة دار الحق تطرد الارعلا : عن النبيِّ ﷺ : « والذى نفسى بيده ، لا يخرج أحدٌ منهم رغبةً عنها إلا أَخْلَفَ اللهُ فيها خيرا منه ، ألا إن المدينة كَالْكِيرِ تُخْرِجُ ٱلْخَبَثَ ، لا تقوم الساعةُ حتى تَنْفِيَ المدينةُ شِرَارَهَا ، كما يَنْفِي ٱلْكِيرُ خَبَثَ الحديدِ . » رواه مسلم .

قَالَ ٱلْقَاضِي عِيَاضٌ : إن موضعَ قبرِ النبيِّ ﷺ أفضلُ بِقَاعِ الأرضِ عَلَى الإطلاقِ ، وفى ذلك قال بعض العارفين شعرا : « جَزَمَ ٱلْجَمِيعُ بِأَنَّ خَيْرَ ٱلْأَرْضِ مَا * قَدْ حَازَ ذَاتَ ٱلْمُصْطَفَى وَحَوَاهَا . نعم لقد صدقوا بساكنها علت * كالنفس حين زكت زَكَا مَأْوَاهَا . لا كالمدينة منزلا وَكَفَى بِهَا * شرفا حلول المصطفى بفنائها * أَبْشِرْ ففى الخبر الصحيح مُقَرَّرٌ * أَنَّ ٱلْإِلَهَ بِطَيْبَةٍ سَمَّاهَا . واختصها للطالبين بِطِيبِهَا * واختارها ودعا الى سكناها .

---

(1) - قلى : بَغِضَ . وفاعل قلى ضمير يرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم . **كلّ** : مفعول قلى . **الهاء** : فى قوله : فصاربه : راجع الى النبى ﷺ أيضا . **العلا** : اسم من أسماء المدينة . (2) - طابة : اسم من أسماء عاصمة الدين ، المدينة . **الأرعل** : اللئيم الأحمق . قدرا : مرتبة . مسعلا : العتق .
(4) نبى : خبر مبتدإ محذوف تقديره هو ، يرجع الى الممدوح ﷺ . وله : جار ومجرور ، خبر مقدم مبتدؤه مبوأ . ومعناه : مسكن ومنزل . (5) وَهَلِي : أى : وهمى .

أَلَا إِنَّ فَرْدًا كَانَ مِيلَادُهُ ٱلثِّنَا وَأُمُّ ٱلْوَرَى إِذْ كُلُّ بَدْءٍ لَهُ ٱلثِّنَا (1)

وَعَمَّ بِهِ نَفْعٌ وَقَدْ أَبْطَلَ ٱلثِّنَا أَحَقُّ عِبَادِ ٱللَّهِ بِالْمَدْحِ وَالثَّنَا (2)

حَبِيبٌ شَفِيعٌ لِلشَّدَائِدِ يُخْبَأُ (3)

هُوَ ٱلْحَقُّ وَالدَّاعِي وَنَهْجٌ مُسَهَّلٌ هُوَ ٱلْمُرْشِدُ ٱلْبُهْلُولُ لَا يَتَبَهَّلُ (4)

صَبِيرٌ صَبُورٌ لِلْعِدَى يَتَمَهَّلُ (أَمِينٌ لِإِرْشَادِ ٱلْعِبَادِ مُؤَهَّلُ) (5)

شَجِيعٌ عَلَى كُلِّ ٱلْكُمَاةِ مُجَرَّأُ (6)

وكان من قوله ﷺ حين خرج من مكة مهاجرا، لما وقف على المروة ونظر إلى البيت فقال: «والله إنكِ لَأَحَبُّ أرض الله إليَّ، وإنك لأحب أرض إلى الله، ولولا أنَّ أَهْلَكِ أَخْرَجُونِي، ما خرجت منكِ.» **ومن قوله** ﷺ حين خرج مهاجرا: «الحمد لله الذى خلقنى ولم أك شيئا، اللهم أعنى على هول الدنيا وبوائق الدهر، ومصائب الليالى، والأيام. اللهم اصْحَبْنِي فى سفرى، وَاخْلُفْنِى فى أَهْلِى، وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِى، فَذَلِّلْ لِي ٱلصَّعْبَ، وَعَلَى خُلُقٍ صَالِحٍ فَقَوِّمْنِى، وإليك ربِّ، فَحَبِّبْنِى، وَإِلَى ٱلنَّاسِ فَلَا تَكِلْنِى، أَنْتَ رَبُّ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ وأنت ربِّى. أعوذ بوجهك الكريم الذى أشرقت له السماوات والارض، وكشفت به الظلمات، وصلحت عليه أمر الأولين والآخرين من أن تُحِلَّ بى غضبك، أو ينزل على سخطك. أعوذ بك من زوال نعمتك، وفجأة نقمتك، وتحوُّل عافيتك، وقنى من جميع سخطك. لك العتبى عندى حيثما استطعت. ولا حول ولا قوة إلا بك. اهـ

---

(1) الثِّنا بكسر الثاء: يوم الاثنين. وأم الورى: أصل الورى فإن الأم يعنى أصل الشيء. والثُّنا بضم الثاء: النائب للسيد الأول. (2) الهاء فى قوله: وعم به نفع: راجع إلى الممدوح ﷺ. والثناء: بكسر الثاء: أَخْذُ ثَانٍ من الزكاة فى السنة الواحدة، والثَّناء: بفتح الثاء: الشكر والمدح. (3) حبيب: خبر لمبتدإ محذوف تقديره هو يرجع إلى الممدوح صلى الله عليه وسلم. يخبأ: يُدَّخَر. (4) هو فى قوله: هو الحق: يرجع إلى الممدوح. البهلول: السيد الجامع للخيرات. لا يتبهل: لا يلعنهم، بل يدعو لهم. (5) صبير: كفيل لأمر الخلق. صبور: كثير الصبر. يتمهل: يتئد. مؤهل: أهل الله للخير. (6) مجرأ: أشجع من كل شجاع.

أَلَا إِنَّهُ ظِلٌّ وَلُحْبٌ وَمَنْهَلٌ لِكُلِّ ٱلْبَرَايَا لَا عَنِ ٱلْحَقِّ يَوْهَلُ (1)

هُوَ ٱلصِّنْدِدُ ٱلْهَادِي فَلَيْسَ يُوَهَّلُ أَدِيبٌ خَبِيرٌ بِالدَّوَا لَيْسَ يَذْهَلُ (2)

(حَبِيبٌ بِأَسْرَارِ ٱلْقُلُوبِ مُنَبَّأُ)

(1) وَلِلَّهِ فَرْعٌ كَانَ بِالْأَصْلِ نَجْدَةً وَكَانَ لِكُلِّ ٱلْكَوْنِ نَجْدًا وَعُمْدَةً (3)

فَسَاسَهُمْ بِاللُّطْفِ وَالْعُنْفِ نَجْدَةً (إِمَامٌ لِرُسْلِ ٱللَّهِ بَدْءًا وَعَوْدَةً) (4)

وَآدَمُ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَالطِّينِ يُنْشَأُ (5)

حديث «أتدرى من أنا يا عمر ؟»

(1) قوله : و لله فرع الخ أى : كونه ﷺ أصلا للأصول فى الدنيا و الآخرة من دلائل ذلك حديثه لسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بقوله ﷺ : « يا عمر أتدرى من أنا ؟ أنا الذى خلق الله عزوجل أول كل شى نورى ، فسجد لله تعالى ، فبقى فى سجوده سبعمائة عام ، فأول شىء سجد لله نورى ، ولا فخر ، يا عمر أتدرى من أنا ؟ أنا الذى خلق الله العرش من نورى ، والكرسى من نورى ، واللوح و القلم من نورى ، والشمس والقمر و نور الأبصار من نورى ، والعقل من نورى ، و نور المعرفة فى قلوب المؤمنين من نورى ولا فخر.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سأل جبريل عليه السلام ، كم عمرت من السنين ؟ قال : يارسولَ اللهِ ، لستُ أَعْلَمُ ، غير أن فى الحجاب الرابع نجما يطلع فى كل سبعين ألف سنة مرة ، رأيته اثنين و سبعين ألف مرة . فقال : ياجبريل ، وَعِزَّةِ ربِّى ، جل جلاله ، أنا ذلك الكوكب. (6) اهـ

---

(1) **قوله** : لا عن الحق يوهل : لا يضعف عن الحق . **يَوْهَلُ** : يفزع . (2) الصندد : الشجاع . يذهل : يغفل ويتحير . (3) ولله تعجب . بجدة : أصلا . نجدا : دليلا ماهرا . عمدة : مسندا . (4) نجدة : شجاعة . إمام : خبر لمبتدإ محذوف تقديره هو ، يعود الى الممدوح . بدءا : الدنيا . عودة : الأخرى . (5) الواو فى قوله : وآدم : للحالية . (6) المستطرف ج 1 .

وَلِمْ لَا وَقَدْ فَاقَ ٱلْخَلَائِقَ بِدَّةً وَجُودًا لِنَصْرِ ٱلْحَقِّ إِذْ جَازَ بُدَّةً (1)

يَحِنُّ إِلَيْهَا كُلُّ مَنْ نَالَ بُدَّةً أَقَامَ ٱلْوَرَى إِذْ فَاقَ جَدًّا وَجُدَّةً (2)

(بِهِ يُخْتَمُ ٱلذِّكْرُ ٱلْجَمِيلُ وَيُبْدَأُ) (3)

وَلِلَّهِ آيٌ كُلَّ ذِي ٱلْبَغْيِ أَفْحَمَتْ فَلَا ٱلشَّجَرُ وَٱلْأَحْجَارُ دَانَتْ وَسَلَّمَتْ (4)

وَ أَبْدَتْ لَهُ فَضْلًا جِهَارًا وَأَكْرَمَتْ (إِذَا عُدِّدَتْ لِلرُّسْلِ آيٌ تَقَدَّمَتْ) (5)

فَمِنْ نُورِ حُبِّ ٱللَّهِ تَبْدُو وَتُبْدَأُ (6)

---

(1) **قوله** : ولم لا : أى ولم لا يكون الأمر كذلك ؟

قوله : بِدّة ، بكسر الباء : غاية ، وبضمها : الغاية القصوى . جاز : حاز (2) الهاء فى قوله : يحن إليها ، راجع إلى الغاية (بُدّة) . **بُدّة** : بضم الباء : نصيبا . (3) الهاء فى به : راجع إلى الممدوح صلى الله عليه وسلم ، نائب فاعل يبدأ : ضمير يرجع إلى الذكر الجميل .

(4) أى : معجزاتٌ كلَّ : مفعول به مقدم لفعل (أفحمت) . **وأَفْحَمَتْ** : أَسْكَتَتْ . **دَانَتْ** : أطاعت أمره ﷺ . **سَلَّمَتْ** : عليه ﷺ . (5) **قوله** : تقدمت : أى معجزاتٌ تقدمت على معجزاتِ النبى ﷺ . (6) **تبدو** : تظهر . **تبدأ** : من بدأ يبدأ .

(١) وُحُوشُ حِرَا ثَوْرٍ لَهُ قَدْ تَكَلَّمَتْ سَعَتْ عَنْكَبُوتٌ وَالْحَمَامَةُ قَدْحَمَتْ (١)
(٢) لَهُ أَمَّنَتْ جُدْرَانُ بَيْتٍ وَأَفْهَمَتْ إِذَا ذُكِّرَتْ آىٌ لِرُسْلٍ وَعُظِّمَتْ (٢)

(فَآىُ رَسُولِ اللَّهِ أَجْلَى وَأَضْوَأُ)(٣)

---

(١) **قوله :** وحوش حراثور: الحراء والثور : جبلان بمكة المكرمة. وأما نسج العنكبوت فى باب الغار، ووضع الحمامة بيضها ، فقد استغنينا عن إيراد قصتهما لشهرتهما .

تأمين الجدران من دعائه :

(٢) **وقوله :** له أمنت جدران ... : جمع جدار، أى : حيطان البيت ، وذلك أنه ﷺ ، قال للعبّاس عَمّه ﷺ ، يا أبا الفضل ، لَا تَرِمْ ، أى لا تخرج من منزلك أنت وبنوك حتى آتى ، إن لى فيكم حاجةً ، فانْتَظَرُوهُ حتى جاء بعد ما أضحى ، فدخل عليهم فقال :

« السلام عليكم ... » فقالوا : وعليك السلام . فقال :

« كيف أصبحتم ؟ » قالوا : أصبحنا بخير ، نحمد الله تعالى .

فقال لهم : « تقاربوا ... » فتقاربوا ، يزحف بعضهم إلى بعض ، حتى إذا اتصلوا به ، واشتمل عليهم بملاءته . فقال : « يارب هذا عمى وصنو أبى ، مثله وهؤلاء أهل بيتى ، فاسترهم من النار ، كسترى إياهم بملاءتى هذه ، فأمنت أُسْكُفَّةُ الباب ، أى : عتبته وحوائط البيت ، فقالتا : آمين آمين

---

(١) حراوثور: جبلان فى مكة المكرمة . **فاعل** (تكلمت): ضمير يرجع إلى كلمة وحوش ، والتقدير: قد تكلمت وحوش ... إلخ . **سعت** : نسجت . **قد حمت** : باضت فى حِرَاءَ صوناله ﷺ . (٢) أمنت : أى: قالت : آمين . **نائب فاعل** (عُظِّمت) ضمير يرجع الى (آى) . (٣) **أجلى** : أظهر. **أضوأ** : أشرق وأنور.

هُوَ ٱلنُّورُ إِذْ زَانَ ٱلْخَلَائِقَ وَالْحُلَى هُوَ ٱلْحِصْنُ إِذْ قَدْ صَانَ حَالًا وَأَرْحُلَا (1)

هُوَ ٱلْمِسْجَلُ ٱلنَّفَّاعُ إِذْ سَاسَ أَفْحُلَا (أَنَمُّ ٱلْوَرَى جَاهًا وَأَبْهَرُهُمْ حُلَى) (2)

لَهُ ٱلْحَمْدُ يُجْبَى وَالْحِمَايَةُ تُحْبَأُ (3)

وَلِمْ لَا هُوَ ٱلْمِرْقَاةُ إِذْ كَانَ مَشْعَلًا لِأَنْوَارِ مَوْلَانَا وَنُورًا وَمِرْعَلَا (4)

لِأَحْزَابِهِ مَا جَمْعُ أَحْمَدَ شَمْعَلَا أَجِدْ ذِكْرَهُ وَامْدَحْ تَجِدْ جَدَّ مَنْ عَلَا (5)

(لَهُ ٱلْمَدْحُ يُجْلَى وَالشَّفَاعَةُ تُخْبَأُ)(6)

---

(1) الضمير هو راجع إلى الممدوح فى كلا الموردين .
الحلى : حلى للخلائق . **صان** : حفظ وحرس . **أرحلا** : المساكن .
(2) المسجل : الخطيب البليغ . **ساس** : أدب وراض . **أفحلا** : جمع فحل . **جاها** : درجة . **أبهرهم** : أغلبهم . **حلى** : صفة .
(3) **تحبأ** : تهيأ له الحفظ حِسًّا ومعنى . (4) **لم لا** ؟ أى : كيف لا يكون الأمر كذلك . **المرقاة** : سلم الخير كله . **مَشْعَل** : موضع السراج . **المرعل** : السيد المطاع . و الرَّعْلُ : ذَكَرُ النَّحْلِ ، وفيه تضمين لأن النحل يَمتثل أمر أميرها ، لا يتخلف عنه مطلقا ، أمرا ونهيا حتى لو التقى فريقان من النحل واتفقوا فرقة واحدة قتلوا أحد الأميرين ليستبدَّ الآخر على أمرهم . (5) شمعلا : تفرق . **جد من علا** : من له قدم من السيادة . (6) يجلى : يصقل . تخبأ : تدخر .

أَلَا إِنَّهُ دَاعٍ بِخَيْرِ كَسَالَـــةٍ إِلَى ٱلْحَقِّ كُلَّ ٱلْخَلْقِ فِي كُلِّ حَالَةٍ (1)

هُوَ ٱلنُّورُ يَنْفِي عَنْهُ كُلَّ رَذَالَةٍ (أَفِي ٱلْحَقِّ شَكٌّ بَعْدَ أَلْفِ دَلَالَةٍ) (2)

يَؤُمُّ بِهَا حَقٌّ عَنِ ٱلنَّذْلِ يُكْـــلَأُ (3)

أَلَا إِنَّ مَنْ رَامَ ٱلْوَرَى بِجَزَالَـةٍ وَسَاقَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ فَرْدَ جَلَالَةٍ (4)

هُوَ ٱلْمُصْطَفَى هَادِي ٱلْوَرَى بِإِبَالَةٍ أَفِيهِ ٱرْتِيَابٌ بَعْدَ نُورِ رِسَالَةٍ (5)

(تَقَدَّمَهَا ذِكْرُ مَدَى ٱلدَّهْرِ يُقْـــرَأُ) (6)

---

(1) دَاعٍ : أى: دَاعٍ إلى الله .

(2) دَلَالَة : دليل .

(3) يَؤُمُّ : يَتَقَدَّم . حقٌّ : القرآن . النذل : ٱلدَّنَاءَةُ . يُكْلَأُ : يُحْفَظُ .

(4) جَزَالَةٍ : شَجَاعَةٍ . فردَ : منصوب على الحالية . جَلَالَةٍ : عَظَمَةٍ .

(5) إِبَالَة : سِيَاسَة . الضمير فى قوله : أفيه : راجع إلى الممدوح (ﷺ).

(6) الهاء فى قوله : تَقَدَّمَهَا : رَاجِعٌ إلى رسالة . ذكر: قرآن .

(١) لَهُ ذَاتُ حِبٍّ لِلْوَلِيِّ وَلِيَّةٌ مَكَانَتُهُ فَوْقَ ٱلْأَنَامِ عَلِيَّةٌ (١)
جَلَالَتُهُ عَنْ غَيْرِ حَقٍّ خَلِيَّةٌ (إِنَارَتُهُ حِسًّا وَعَقْلًا جَلِيَّةٌ) (2)
فَلَا ٱلرَّيْنُ يَسْتَعْلِي وَلَا ٱلْقَسْوُ يَفْجَأُ (3)
سِيَادَتُهُ دُنْيَا وَأُخْرَى سَنِيَّةٌ وَرُتْبَتُهُ عَنْ كُلِّ خَلْقٍ غَنِيَّةٌ (4)
مَحَبَّتُهُ فَوْزٌ لَنَا وَجَنِيَّةٌ أَتَى فَزَكَا قَلْبُ ٱلسَّعِيدِ وَنِيَّةٌ (5)
(فَلَا ٱلْوَهْمُ يَسْتَوْلِي وَلَا ٱلشَّكُّ يَطْرَأُ) (6)

نعت الرسول صلى الله عليه وسلم فى التوراة :

(١) قوله : له ذات حب : أى : حقيقة حب عند الله تعالى . والمعنى : له ﷺ عند الله محبة تامة وعناية خاصة من الله ، وعليهما سندرج جميع أحواله من مبدإ الأمر إلى ما لا نهاية له بدوام ملك الله تعالى . **وعن** ابن عباس رضى الله عنهما أنه سأل كعب الأحبار : كيف تجد نعت رسول الله ﷺ فى التوراة ؟ فقال كعب : نجده محمد بن عبد الله ، يولد بمكة ، ويهاجر إلى طيبة ، يكون ملكه بالشام ، ليس بفحاش ولا صخاب فى الأسواق ، ولا يكافئ بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ؛ أمته الحمادون ، يحمدون الله فى كل سراء وضراء ، يوضئون أطرافهم ، ويأتزرون فى أوساطهم ، يصفون فى صلاتهم ، كما يصفون فى قتالهم ، دويهم فى مساجدهم كدوى النحل ، يسمع مناديهم فى جو السماء . اهـ وعنه ﷺ : لكل دعوة مستجابة ، ادخرت دعوتى لشفاعة أمتى .

(١) ذات حب : حقيقة حب . للولى : لله .
ولية : له محبة وعناية عند الله تعالى . (2) جلالته : عظمة قدر عند الله . جلية : ظاهرة .
(3) الرين : الغبار . يستعلى : يغلب . يفجأ : يأتى فجأة . (4) سيادته : مبتدأ ، وسنية : خبره .
(5) جنية : معطوف على فوز ، عطف المبتدإ على المبتدإ وخبره محذوف لدلالة (لنا) المتقدم . (6) يستولى : يغلب . يطرأ : يحدث .

أَلَا إِنَّهُ رُشْدٌ عَنِ ٱلْحَقِّ مَاضِحُ وَطَوْدُ هُدًى رَأْسَ ٱلْمَعَانِدِ رَاضِحُ (1)

وَحَقٌّ مُبِينٌ كُلَّ ذِي ٱلْبَغْيِ نَاضِحُ (أَبَانَ ٱلْهُدَى فَالْحَقُّ أَبْلَجُ وَاضِحُ)(2)

وَآلَ ٱلطَّرَى فَالْعُمْرُ سَعْدٌ مُهَنَّأُ (3)

لَهُ مَنْطِقٌ أَبْهَى مِنَ ٱلشَّهْدِ فَائِحُ وَكَمْ مُبْطِلٍ أَصْغَى لَهُ وَهْوَ طَائِحُ (4)

فَصَارَ سَعِيدًا سَيِّدًا وَهْوَ نَائِحُ أَبَانَ عَلَامَاتِ ٱلْهُدَى وَهْوَ مَائِحُ (5)

(وَصَانَ ٱلْوَرَى فَالْعَيْشُ حُلْوٌ مُهَنَّأُ) (6)

---

1) **ماضح** : خَالِصٌ . **الطود** : الجبل العظيم . **رأس** : مفعول بـه مقدم ، و عامل النصب راضح .

(2) ناضح : رَامٍ بالنَّبْلِ .

(3) آل : أدب . الطرى : الخلق . مهنأ : مسهل ، حاضر .(4) الهاء فى قوله : له منطق : راجع الى الممدوح ﷺ . أبهى : أشهى . فائح : طيب الرائحة . و الضمير فى قوله : وهو طائح : راجع الى مبطل . طائح : هالك فى نيه الهوى .(5) فاعل صار : ضمير راجع الى مبطل . نائح : بَاكٍ . والضمير فى قوله : وهو مائح : راجع أيضا الى مبطل . مائح : شافع مشفع .
(6) فاعل صان : ضمير راجع الى الممدوح (ﷺ) . فالعيش حلو مهنأ : الحلاوة متحققة بواسطة الممدوح . (ﷺ) .

وَمِلَّتُهُ فَاقَتْ لَقَدْ فَاقَ عِرْسُهَا قَوَاعِدُهَا زَانَ الْبَرِيَّةَ خَمْسُهَا (1)
وَلَمَّا دَعَا وَالْحَقُّ وَالْبِرُّ أَسَّسَهَا (أَطَاعَتْهُ جِنُّ الْأَرْضِ طَوْعًا وَإِنْسُهَا)
(1) وَقُدِّمَ بِالنَّصْرِ النَّفِيرُ الْمُجَرَّأُ (2)

---

(1) قوله : وقدم إلخ : أى : وقدم النفير المجرأ ، وهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم جميعا ، حيث كونهم جُنْدَ الله الناصر أولا لدين الإسلام ، وهم جديرون لكل الخير والمدح . وعلينا معشر الأمة الإسلامية الدعاء لهم لما منحنا بهذا الدين بسببهم ، وكدهم لها . جزاهم الله خير الجزاء فى الدنيا والبرزخ والآخرة . آمين . فقد مدحهم الله بقوله : « وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ... (100) » / سورة التوبة /
قال سيدنا على بن أبى طالب رضي الله عنه فى مدح الأنصار : هم والله رَبَّوْا الإسلام كما يُرَبَّى الْقِلَّوُ مع أغنيائهم بأيديهم السبط : السخاوة ، والسنتهم السِّلاط : الطويل .
وأولهم خديجة ، وعليه الجمهور ، فهى من المهاجرين ، وأما الأنصار فهم الأوس والخزرج ؛ فالسابقون منهم : أهل بيعة العقبة الأولى ، وكانوا سبعة نفر ، وأهل العقبة الثانية كانوا سبعين ، والذين آمنوا حين قدم عليهم فى المدينة أبو زرارة

فالسبق إما بالتقدم ، وإما بالهمم ، فالثانى هو المرجح ، نحل ذلك عن أبى القاسم جنيد قدس الله سره ، قال : كنت أبكر الجامع ، فأسمع سَبَقْتَ يا أبا القاسم ، فأقدم الوقت فى الجمعة النائية ، فأسمع قد سُبِقْتَ يا أبا القاسم ، فلم أزل كذلك حتى أصلى الصبح فى الجامع ، وسمعت ، قد سبقت يا أبا القاسم ، فسألت الله أن يعرفنى من يسبقنى مع بكورى ، فهتف بى هاتف من زاوية المحراب : الذى سبقك هو الذى يخرج آخر الناس ، فصليت الجمعة ، ثم جلست إلى العصر ، فصليت جماعة ، ثم جلست إلى أن خرج الناس ، وفى آخرهم شيخ كبير ، فتعلقت به ، فقلت له : يا شيخ متى تحضر الجماعة ؟ قال : وَقْتَ الزوالِ . قلت : فبأىّ شىء تسبقنى فقد دُلِلْتُ عليك ؟ قال : يا أبا القاسم ، أنا إذا خرجتُ من الجامع ، نويت إن بَقِيتُ إلى مثله حضرت الجامع ، قال : فعرفت أن السبق بالهمم ، لا بالتقدم .
وإنما مَدَحَ السَّابِقِينَ ، لأن السابق إمام للتالى ، والفضل للمتقدم . هكذا حال الصحابة ، رضى الله عنهم أجمعين .

---

(1) ملته : شريعته . عرسها : زوجها . قواعدها : شريعتها . البرية : مفعول مقدم . خمسها : فاعل مؤخر . (2) بالنصر : أى : بسبب نصرة دينه . النفير : نائب فاعل لقدِّم ، ومعناه : الفرقة التى أجابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم . المجرّأ : المشجَّع .

لَهُ رُوحُ فَرْدٍ كَانَ بِالْفَرْدِ أُنْسُهَا لَهُ أُمَّةٌ فِي رُتْبَةٍ عَزَّ لَمْسُهَا (1)
وَطَاعَةُ مَوْلَاهَا غِنَاهَا وَفَلْسُهَا أَجَابَتْ لَهُ لَمَّا دَعَاهَا نَفْسُهَا (2)
(وَفُضِّلَ بِالسَّبْقِ ٱلْفَرِيقُ ٱلْمُبَدَّأُ) (3)
أَجَلُّ فِرْقَةٌ سَاسَتْ جَمِيعَ ٱلْقَبَائِلِ بِسَلْ شُعْبَةٌ فَاقَتْ جَمِيعَ ٱلْجَلَائِلِ (4)
بِجَلْ عَضُدُ ٱلْهَادِي إِلَى كُلِّ طَائِلِ (أَقَرَّتْ لِآيَاتٍ لَهُ وَدَلَائِلِ) (5)
بِهَا ٱلنَّهْجُ دَعْقٌ وَالرَّفِيقُ مُلَزَّأُ (6)
سَجِيَّتُهَا ٱلْإِعْرَاضُ عَنْ كُلِّ زَائِلِ وَالِاقْبَالُ لِلْمَاحِي جَمِيعَ ٱلرَّذَائِلِ (7)
فَصَالَتْ بِهِ قَهْرًا عَلَى كُلِّ غَائِلِ أَذَلَّتْ كَفُورًا بِالْقَنَا وَشَمَائِلِ (8)
(بِهَا ٱلصُّبْحُ طَلْقٌ وَالطَّرِيقُ مُوَطَّأُ) (9)

---

(1) الضمير فى قوله : له روح فرد : راجع إلى الممدوح ، والجار والمجرور خبر مقدم ، وروح فرد : مبتدأ مؤخر . أى : مفرد لله . الفرد : الله تعالى . أنسها : فرحها بالله تعالى . فى رتبة : على رتبة عالية ، عزّ لغيرها لمسها ، لقوله تعالى : ,, كنتم خير أمة أخرجت للناس ,, (2) غناها : ما شيتها ، فلسها : ذهبها وفضتها . الضمير فى قوله : هى نفسها : راجع إلى الأمة . نفسها : بدل من فاعل فعل (دعا) أو توكيد له .
(3) الفريق : نائب فاعل فضل . المبدأ : الذين سبقوا إلى الإسلام . (4) أجل : نعم . فرقة : خبر مبتدإ محذوف تقديره هم ، راجع إلى الفريق . ساست : أدبت وراضت . بَسَل : نعم . (5) بجل : نعم . عضد : قوة . وهو خبر مبتدإ محذوف تقديره هم . طائل : فى الفضيلة . أقرت : الفاعل ضمير راجع إلى فرقة . الضمير فى له : راجع إلى الممدوح ﷺ . (6) الضمير فى قوله : بها راجع إلى فرقة . دعق : واضح مدقق . ملزأ : مكثر معطى . أى : ورفيق الفرقة : يُعطِى له الخير الكثير . (7) المراد من قوله : كل زائل : هو الدنيا . الماحى : اسم من أسماء النبى صلى الله عليه وسلم . الرذائل : الذنوب ، والأخلاق الدنيئة . (8) غائل : خادع . أذلت : من الذل . شمائل : الطباع والخلق الحسن . (9) الهاء فى قوله : بها راجع إلى فرقة ، طلق : ضحك . موطأ : مدقق لكثرة الأقدام فيها ، والمعنى : بسبب كدهم سهل طريق الإسلام .

(١) لَقَدْ جَعَلَ ٱلْمُخْتَارَ مَوْلَاهُ مِقْلَدَا ... لِرَحْمَتِهِ إِذْ كَانَ فِي ٱلْفَضْلِ مُخْلَدَا (1)
مُحَمَّدًا ٱلْمُخْتَارَ طِفْلًا وَمُخْلِدَا ... (أَطَابَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ نَشْأً وَمَوْلِدَا) (2)
فَمَا زَالَ نُورًا خَالِصًا يَتَلَأْلَأُ (3)
لَقَدْ كَانَ لِلْمَخْلُوقِ نُورًا مُصَمَّدَا ... وَعَيْنَ ٱلْهُدَى لِلَّهِ عَبْدًا مُحَمَّدَا (4)
(٢) وَمَا كَانَ مِنْ ذِي ٱلشِّرْكِ قَطُّ فَأَحْمَدَا ... إِلَى مُنْتَهَى ٱلْأَصْلَيْنِ قَدَّسْ مُحَمَّدَا (5)
فَمَا زَالَ مِمَّنْ خَالَفَ ٱلْحَقَّ يَبْرَأُ (6)

الحديث القدسي : «كنت كنزا ...»

(١) قوله : لقد جعل المختار مولاه مقلدا : أى : مفتاحا لرحمته ، قال تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » سورة الانبياء : ١٠٧ ، وتلوها الحديث القدسي : « كنت كنزا لم أعرف ، فأحببت أن أعرف ، فخلقت خلقا ، فتعرفت إليهم ، فبى عرفونى » أى : فبى بحادى محمدا صلى الله عليه وسلم ، الذى اصطفيته من جميع خلقى ، إذ هو سبب الوجود كلها ، واجع ان شئت محاورته صلى الله عليه وسلم مع سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وسؤاله لجبريل عليه السلام ، بقوله : « ياجبريل كم عمرت من السنين الخ ؟ » وسئل النبى صلى الله عليه وسلم « بم عرفت ربك ؟ فأجاب وقال : فلولا ربى ، ما عرفت ربى . » (٢) حديث (ماولدنى بغى) .

قوله رضى الله عنه : وماكان ، أى : النبى صلى الله عليه وسلم منذ أول أصله لم يخرج من ذى الشرك ، من أبينا آدم ، وأمنا حواء إلى منتهى أصله ، أى : من أبيه وأمه بقوله صلى الله عليه وسلم : « مَا وَلَدَنِى بَغِىٌّ مُنْذُ خَرَجْتُ مِنْ صلب آدم ، ولم تزل تنازعنى الأمم ، كابرا عن كابر ، حتى خرجت من أفضل حيين من العرب ، بنى هاشم ، وبنى زهرة . »

(١) المختار : مفعول به مقدم ومولاه : فاعل مؤخر . ومقلدا ، بكسر الميم مفعول به ثانٍ . (2) محمدا : بدل من المختار فى البيت السابق . ومخلدا - على صيغة اسم الفاعل - يعنى كهلا . وأطاب : من طاب ، يطيب ، أى : طهره حسا ومعنى . (3) فما زال : اسمه ضمير مستتر ، يرجع إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، يتلألأ : يضىء . (4) اسم كان ضمير مستتر يرجع إلى محمد . لله عبدا : أى : هو عبد لله فى جميع حالاته . (5) اسم كان ضمير مستتر يرجع إلى محمد . من ذى الشرك : أى : من نشأة الشرك . الفاء فى قوله : (فأحمد) للتفريع ، يعنى : ومن أجل ذلك . (6) يبرأ : يبعد .

(١) وَعَهْدٌ عَهِيدٌ كَانَ مَنْ يَجْهَلَنَّهُ عَلَى ٱلْأَنْبِيَا أَنْ يَنْصُرُوهُ وَرُكْنَهُ (٨)
وَأَنْ يُؤْمِنُوا إِنْ بَانَ مَنْ يَشْبَهَنَّهُ (أَعِدْ نَظَرًا فِي ٱلْخَلْقِ تَعْلَمْ بِأَنَّهُ) (2)
إِمَامٌ وَحِيدٌ قَاسِمٌ وَمُبَرَّأٌ (3)
لَقَدْ سَاسَ خَلْقَ ٱللَّهِ إِنْسًا وَجِنَّهُ مَلَائِكَهُ بَلْ كُلَّ الَا كْوَانِ إِنَّهُ
هُوَ ٱلْأَصْلُ دَعْ مَنْ ظَنَّ غَيْرًا وَظَنَّهُ أَجِلْ فِكْرَةً فِي ٱلْكَوْنِ تُوقِنْ بِأَنَّهُ (4)
(كَأَحْمَدَ لَمْ يُنْشَأْ وَلَا هُوَ يُنْشَأُ) (5)

---

(١) قوله رضى الله عنه : وعهد عهيد الخ، المعنى : يا من يجهلن قدر النبى صلى الله عليه وسلم ، اعلم أنه صلى الله عليه وسلم ، هو النبى المعاهد عليه ، على جميع الأنبياء إن صادفوه فى أى زمان كان ، أن يؤمنوا به ، وينصروه على دعوة الإسلام وذلك قوله تعالى: « وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ » سورة آل عمران : ٨١ .

(٢) قوله رضى الله عنه : إمام وحيد قاسم ، هذا كما فى قوله ﷺ : « الله المعطى وأنا القاسم . »

---

(1) مَن يجهلنه : مَن : منادى محذوف حرف النداء ، والتقدير، يا من يجهلنه ، اعلم أنه هو النبى المعاهد عليه من جميع الأنبياء (كلّ النبيّين والرسلِ الكرامِ أتَوْا * نِيَابَةً عنه فى تبليغ دعواه * فهْو الرسولُ الى كل الخلائق فى * كل الدهور ونابت عنه أفواه) ركنه : جانبه . (2) وأن يؤمنوا ، أى : وعهد عليهم أن يؤمنوا به . (3) مبرأ : منزه من العيوب . (4) وظنه : الواو للمعية ، يعنى : مع ظنه ، والهاء فى توقن بأنه : للشأن . (5) لم ينشأ : لم يخلق ، الضمير (هو) يراد منه مثله ، يعنى : لن يُنشأ ، وَلَنْ يُخْلَقَ مثلُ محمد صلى الله عليه وسلم .

(١) حَبِيبٌ لَهُ ذِكْرُ ٱلْحَكِيمِ وَسُنَّةٌ نَذِيرٌ لِمَنْ عَادَى وَوَيْلٌ وَفِتْنَةٌ (١)

بَشِيرٌ حَنَانٌ لِلْمُحِبِّ وَبِشْنَةٌ (أَغَاثَ بِهِ ٱللَّهُ ٱلْوَرَى فَهْوَ مُزْنَةٌ) (2)

تُنَجِّي ٱلطَّرَى أَوْ طُلَّةٌ تَتَسَأْسَأُ (3)

وَلِمْ لَا وَنَقْدُ ٱلْخَلْقِ وَالنَّفْخُ طِينَةٌ لَهُ وَهْوَ نُورُ ٱلْعَالَمِينَ وَزِينَةٌ (4)

وَإِذْ شَاعَ ظُلْمٌ وَالظَّلَامُ وَكِينَةٌ أَجَارَ بِهِ ٱللَّهُ ٱلْوَرَى فَهْوَ دِينَةٌ (5)

تُرَوِّي ٱلصَّدَى أَوْ ظُلَّةٌ تَتَفَيَّأُ (6)

---

(١) قوله رضى الله عنه : وسنة : عن على كرم الله وجهه : سألته عن سنته (صلى الله عليه وسلم) فقال : « المعرفة رأس مالى ، والعقل أصل دينى ، والحب أساسى ، والشوق مركبى ، وذكر الله أنسى ، والثقة بالله كنزى ، والحزن رفيقى ، والعلم سلاحى ، والصبر ردائى ، والرضا غنيمتى ، والفقر فخرى ، والزهد حرفتى ، واليقين قوتى ، والصدق شفيعى ، والطاعة حسبى ، والجهاد خلقى ، وقرة عينى فى الصلاة ، وثمرة فؤادى فى ذكر ربى وغمى لأجل أمتى وشوقى إلى ربى . » اهـ

والحسب : ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ، والحسب والكرم يكونان بدون الآباء ، وأما الشرف والمجد فلا يكونان إلا بالآباء .

---

(١) حبيب : خبر لمبتدإ محذوف ، وله الذكر الحكيم : أى : نزل له القرآن الكريم . عادى : كفر . وويل وفتنة : يعنى : هو ويل وفتنة لكل من عادى . (٢) بشير : خبر لمبتدإ محذوف . حنان : رحيم . بِشنة ، بكسر الباء : نعمة مكررة . مزنة : سحابة ورحمة . (٣) الطرى : الخلق . طلة ، بضم الطاء : مطر ضعيف . تتسأسأ : تتلون بالضعف والكثرة . (٤) ولم لا ؟ أى : ولم لا يكون الأمر كذلك . النقد : الإنجاء . طينة : خلق وطبيعة . وهو ، أى : النبى ﷺ . (٥) كينة : شدة . دينة : مطر مواظب . (٦) الصدى : العطش . تتفيأ : يتخذ منها الفىء . (٧) أنسى : فرحى وسرورى .

(١) هُوَ ٱلْمُهْتَدِى ٱلْهَادِى وَلَمْ يُخْلِقِ ٱلْهَوَى وَهَادِى هُدَاةِ ٱلْكَوْنِ مَنْ حَىَّ أَوْ هَوَى (١)

وَإِذْبَانَ أَعْلَى ٱلْخَلْقِ هَدْيًا فَمَا ٱنْهَوَى (أَفَقْنَا بِهِ مِنْ عِمْرَةِ ٱلْغَىِّ وَٱلْهَوَى) (2)

فَلَا ٱللُّبُّ مَفْقُودٌ وَلَا ٱلسُّنْحُ مُنْسَأُ (3)

تَقَدَّسَ قَبْلَ ٱلْكَوْنِ عَنْ وَحْشَةِ ٱلنَّوَى نَوَاهُ فَلَمْ يُوحِشْهُ مَنْ فَلَقَ ٱلنَّوَى (4)

وَإِذْ جَاءَهُ وَحْىٌ وَبَلَّغَ مَا نَوَى أَجَبْنَا وَكُلٌّ سُؤْلُهُ مِنْهُ قَدْ نَوَى (5)

(فَلَا ٱلطِّبُّ مَعْدُومٌ وَلَا ٱلنُّجْحُ مُرْجَأُ) (6)

هُوَ ٱلْجَبْهَةُ ٱلْهَادِى ٱلْمُجَلْجَلُ ذُو ٱلرِّدَى هُوَ ٱلْمُنْقِذُ ٱلْحَامِى هُوَ ٱلسِّتْرُ وَٱلرِّدَى (7)

هُوَ ٱلْجَحْجَلُ ٱلْحَقُّ ٱلشَّدِيدُ بِلَا ٱلرِّدَى (أَتَى وَٱلْوَرَى أَسْرَى ٱلضَّلَالَةِ وَٱلرَّدَى) (8)

فَخَلَّصَهُمْ حَتَّى يُبِلَّ وَيَلْزَأُ (9)

---

(١) قوله رضى الله عنه :(هو المهتدى الهادى) ارجع إلى شرح المكودى على ألفيّة ابن مالك لمعرفة الفرق بين المهتدى والهادى ، لم قدم الهادى على المهتدى مع أن اهتداء الهادى سابق على كونه هاديا ، إذ لا بد أن يكون مهتديا قبل ذلك ، ولو بالعلم ؟
الجواب : قلنا: لما كان المتصدى للهداية أعم من أن يكون مهتديا فى نفسه ، أو غير مهتد حسن تأخير المهتدى عن الهادى ، لكونه كالتخصيص .

(١) الواو فى قوله : ولم يخلق الهوى : للحالية . الهوى : الجو . وهوى : مات . (٢) أعلى الخلق : منصوب على الحالية . هديا : طريقا . انهوى : سقط . الغىّ : الضلال . (3) اللب : العقل . السنخ : الحاجة . منسأ : مؤخر . (٤) النوى من قوله : (وحشة النوى) : يعنى : البعد . وفى قوله : (فلق النوى) يعنى : عجم التمر . ونواه : حفظه . (٥) ونوى فى قوله : (مانوى) : قصد من النية . وفى قوله : (قد نوى) : قضى الحاجة وبلغ المراد . (٦) الطب : العلاج والشفاء . النجح : قضاء الحاجة . مرجأ : مبطأ ومؤخر ، بل معجل .
(٧) الجبهة : السيد العظيم . الهادى : أى : لغيره .
المجلجل : الظريف الذى لا عيب فيه . الرِّدى ، بكسر الراء فى قوله : (ذوى الردى) يعنى : العقل . وفى قوله : (هو الستر والردى) : الظل والهمة . (٨) الجحجل : السيد القوى . الردى : بكسر الراء فى قوله : (بلا الردى) يعنى : الجهل . والواو فى قوله : (والورى أسرى ...) : للحالية . والردى ، بفتح الراء : يعنى : الهلاك . (٩) فخلصهم : أى : نجاهم من أسر الضلالة ، ما جاء به من الحق المبين ، إلا أن ذلك الحق يبل أى : يكثر لهم الخير يلزأ : أى يصلح ما كان فاسدا من الدين والعادات الجاهلية .

بِهِ أَفْلَحَ ٱلنَّاجِي وَسَادَ مَنِ ٱهْتَدَى بِهِ أَذْعَنَ ٱلطَّاغِي وَفَازَ مَنِ ٱقْتَدَى
بِهِ أَنْعَمَ ٱلْمُعْطِي وَنَالَ مَنِ ٱجْتَدَى أَبَادَ ٱلْوَرَى شِرْكٌ وَظُلْمٌ مَنِ ٱعْتَدَى (1)

(فَأَنْقَذَهُمْ نُورٌ يَدُلُّ وَيَكْلَأُ) (2)

هُوَ ٱلْقَهْرُ بِرْدِي ٱلضِّدَّ بَدْأَةَ بَدْأَةٍ وَبُؤْبُؤُ خَلْقِ ٱللَّهِ فِي كُلِّ نَشْأَةٍ (3)
وَإِذْ كَانَ حَنْذِيذًا مُحَاكُلَّ سَوْأَةٍ (أَذَلَّ رِقَابَ ٱلْمُشْرِكِينَ بِوَطْأَةٍ) (4)

نُفُوسُهُمُ مِنْ رُعْبِهَا لَيْسَ تَطْمَأُ (5)

لَهُ عِصْمَةُ ٱلرَّحْمٰنِ فِي كُلِّ هَيْئَةٍ فَمُذْ نَالَهَا أَنْجَتْهُ مِنْ كُلِّ فَجْأَةٍ (6)
وَإِذْ نَالَ مِنْ مَوْلَاهُ أَصْدَقَ جُرْأَةٍ أَهَانَ جَمِيعَ ٱلْمُبْطِلِينَ بِدَرْأَةٍ (7)

ضُلُوعُهُمُ مِنْ ذُعْرِهَا لَيْسَ تَهْدَأُ (8)

أَلَا فَامْدَحِ ٱلْمُخْتَارَ ذَاتًا وَسِرْبَةً وَكَثِّرْ وَكَرِّرْ وَاغْلُ فِي ذَاكَ حِقْبَةً (9)
وَقُلْ مِثْلَ قَوْلِي فِي حِبَابِي مَحَبَّةً (أُحِبُّ رَسُولَ ٱللَّهِ شَوْقًا وَحِسْبَةً) (10)

لَعَلِّي غَدًا عَنْ قُرْبِهِ لَسْتُ أُدْرَأُ (11)

---

(1) المعطى : الله تعالى . أباد : أهلك . مَن آعتدى : مَن تجاوز الحد . (2) نور يدل ويكلأ : أى : نور يدل على الحق ، ويمنع من العصيان وارتكاب الذنوب . (3) يردى الضد : يهلك العدو . بؤبؤ : الأصل ووسط الشىء ، والسيد الظريف . (4) الحنذيذ : الشجاع . السوأة : الفاحشة . أذل : أهان . بوطأة : أى بوطأة قدمه صلى الله عليه وسلم . (5) رعبها : خوفها . تطمأ : تسكن وتهدأ . (6) له عصمة الرحمٰن : إشارة إلى قوله تعالى : « والله يعصمك من الناس » . الهيئة : الحالة . الفجأة : البغتة . (7) الدرأة : الدفعة . (8) الذعر : الخوف . تهدأ : تسكن . (9) سربة : طريقة . اغل : ادخل . حقبة : مدة من الدهر . (10) حبابى : محبوبى . محبة : حبا صادقا منك . (11) لعلى : الياء راجع إلى المادح . أدرأ : أدفع عنه .

(١) أَرَبِّي بِهِ آجْعَلْ حُبَّهُ لِي نُهْبَةً وَيَا حَسْرَتِي إِنْ لَمْ أَعِبْ فِيهِ غَيْبَةً
أَمُوتُ بِهَا عِشْقًا وَمَا ذُقْتُ كُرْبَةً أُحِبُّ حَبِيبَ ٱللَّهِ شَوْقًا وَقُرْبَةً
(لَعَلِّي غَدًا مِنْ حَوْضِهِ لَا أُحَلَّأُ) (١)
وَلِلَّهِ حَمْدٌ حِينَ مَنَّ بِفَضْلِهِ عَلَيَّ بِإِسْجَادِي بِمَوْطِنِ رِجْلِهِ (2)
وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ ٱلسَّيْرِ فِي رَوْمِ وَصْلِهِ (أَحِنُّ إِلَى تَقْبِيلِ مَوْطِنِ نَعْلِهِ) (3)
فَجَاوَرْتُهُ وَٱللَّهُ يُعْطِي وَيَكْلَأُ (4)

---

(١) قال الفوتي عمر بن سعيد : أيا ربّ اجعل حبه صلى الله عليه وسلم نهبة ، أي : غنيمة لي ، ويا حسرتي : يا شدة حزني إن لم أغب فيه وفي حبه صلى الله عليه وسلم غيبة تامة ، أموت بها ، بسبب المحبة حال كوني عاشقًا له صلى الله عليه وسلم ، ومتى حصل لي ذلك ، فرحت فرحا لا حزن بعده ، لأني أحب حبيب الله ... الخ

وإعراب « يا حسرتي ... » هو هكذا : يا : حرف نداء مبني على السكون ، لا محل له من الإعراب .

« حسرة » : منادى ، منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المنقلبة ألفا ، منع من ظهورها اشتغال المحل بالفتحة النائبة عن الكسرة المناسبة للألف . و حسرة : مضاف ، والألف : مضاف إليه مبني على السكون في محل جر ، تو سم بالياء ، وتقرأ بالألف و الإمالة ، هكذا | : « يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ... » سورة الزمر : ٥٦ .

---

(١) لا أحلأ : لا أطرد عن الحوض . (2) الباء في قوله : بإسجادي : للسببية . (3) روم وصله : طلب بلوغ محله . (4) والله يعطي : يعطي من يشاء . يكلأ : يحفظ بعد العطاء .

(١) فَوَا أَسَفِى هَلْ لِى لِحُوقٌ بِأَهْلِهِ وَغَايَةُ سُؤْلِى أَخْذُ أَطْرَافِ ذَيْلِهِ (١)

وَتَحْقِيقُ كَوْنِى وَارِثًا حَظَّ نَجْلِهِ أَلَى نَيْلُ رَيٍّ كَانَ مِنْ فَيْضِ وَبْلِهِ (٢)

(لَعَلِّىَ أَرْوَى بِالَّذِى كُنْتُ أَظْمَأُ) (٣)

هُوَ الْمُصْطَفَى لَا طِبَّ يُشْبِهُ طِبَّهُ فَمَنْ جَاءَهُ يَشْكُو يُطَهِّرُ قَلْبَهُ (٤)

بِهِ الْفَوْزُ مَنْ عَادَاهُ فِى النَّارِ كَبَّهُ (أُعِدَّ لِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ حُبَّهُ) (٥)

وَقَطْنِى فَلِى مِنْهُ النَّعِيمُ الْمُهَنَّأُ (٦)

---

(١) قوله : رضى الله عنه : فوا أسفى هل لى لحوق بأهله ... الخ أى : أوليائه الوارثين له حقيقة - هذا تصريح تمنيه بأن يعد حقيقة من جملة أصحاب سيد نا ووسيلتنا إلى ربنا شيخنا أحمد بن محمد التجانى رضى الله عنه وعنا به آمين ، لاطلاعه ما لهذا الشيخ من عناية الله تعالى له ولاصحابه ، رضى الله عن الجميع ، كما قال هو بنفسه فى كتاب الرماح له الصفحة ٥٤ فى الجزء الثانى فى فضل المتحلقين به رضى الله عنه : « إن بعض من لقيه رضى الله تعالى عنه ، وأرضاه وعنا به ، أخبرنى أنه رضى الله تعالى عنه ، وأرضاه وعنا به ، ما تنزل لإفادة الخلق بعد ما أمره جده رسول الله ﷺ بذلك إلا بعد قوله للنبى ﷺ : إن كنت بابا لنجاة كل عاص مسرف على نفسه تحلق بى ، فنعم ، وإلا فأى فضل لى ؟ فقال له ﷺ : « أنت باب لنجاة كل عاص تحلق بك » . وحينئذ ، طابت نفسه لذلك » أى : لإفادة الخلق . والمعنى من هذا التمنى : تحدث بنعم الله تعالى عليه ، وأخرجه مخرج التمنى تواضعا لله تعالى منه ، رضى الله عنه ، يشهد ذلك بعض أقواله فيما سيأتى . اهـ »

---

(١) وا فى قوله : « فوا أسفى » : للندبة . أهله : أوليائه . أطراف : آخر كل شىء . (٢) نجله : ولده ، الشيخ أحمد التجانى . ألى نيل ريّ ؟ استفهام يراد به التمنى . وجوابه محذوف ، تقديره : متى نلت ريًّا ، كان من فيض وبله . (٣) أروى : أرتوى وأستغنى عن الشراب . أظمأ : أعطش . (٤) لا طب : لا دواء . طبه : دواء النبى ﷺ . يشكو : يشكو أمراضه الحسية والمعنوية . يطهر قلبه : يطهره لحصول الغرض . (٥) كبه : أدخله . حبّه : مفعول به لفعل (أعد) . (٦) قطنى : كفانى وحسبى . المهنأ : مسهل منها الدخول فى الضمان من رسول الله ﷺ لشيخنا أحمد التجانى رضى الله عنه .

(١) وَلَا تَبْتَغِي مَنْ بِالْحَبِيبِ يُشَبَّهُ إِذِ ٱللَّهُ لَمْ يَخْلُقْ شَبِيهًا يُنَبَّهُ (١)
عَلَيْهِ فَلَا نَارٌ لِعَبْدٍ أَحَبَّهُ أَلُوذُ بِهِ فِي ٱلْحَشْرِ إِذْ جِئْتُ رَبَّهُ
(وَحَسْبِي فَلِي مِنْهُ مَلَاذٌ وَمَلْجَأُ)
وَلِلَّهِ حَمْدٌ حِينَ أُشْرِبْتُ حُبَّ مَا يُقَرِّبُنِي زُلْفَى إِلَيْهِ وَكَسْبَ مَا (2)
يُنَوِّلُنِي فَتْحًا وَمَاهُ ٱلْمُشَبَّمَا (أُعَلِّلُ نَفْسِي بِالْوُصُولِ وَرُبَّمَا) (3)
أُنِيلَ ٱلْفَتَى فِي ٱلْغَيْبِ مَا كَانَ يُحْبَأُ
وَلِي شَوْقُ صَبٍّ مُغْرَمٍ كَانَ صَيْرَمَا إِلَى سَيِّدٍ مَا فِي ٱلْأَمَاكِنِ إِيرَمَا (4)
يُدَانِيهِ حَتَّى صَارَ لِلْعِشْقِ ضَيْرَمَا إِذَا ضَاقَ وَجْدًا قُلْتُ أَبْشِرْ وَخَيْرَمَا (5)
(تَشَكَّى ٱلْفَتَى أَدْوَاءَهُ وَهْيَ تَبْرَأُ) (6)

---

(١) قوله رضي الله عنه : « ولا تبتغي من بالحبيب يشبه » الخ : وفي نور الأبصار نقلا عن الروض الفائق لسيدنا عمرو بن الفارض : من ذا يطيق بأن يحصي الثناء على * محمد وعلى الصديق صاحبه ۞ وقد رقى عمر الفاروق منزلة * وحاز عزا وفخرا في مراتبه ۞ وحاز عثمان فضلا بالنبي وقد * أثنت جميع البرايا عن مناقبه ۞ وذو الفقار علي المرتضى فله * بحر من العلم يبدو من عجائبه ۞ فهم ملاذ لما خاف الحساب إذا * ضاقت عليه أمور في مذاهبه ۞ عليهم صلوات الله ما لمعت * في الليل أنوار برق في غياهبه ۞ / وفي حياة الحيوان : سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يريه أهل الكهف فقال الله تعالى : إنك لن تراهم في دار الدنيا ، ولكن ابعث إليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ، ويدعوهم إلى الإيمان بك ، فقال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام : « كيف أبعث إليهم ؟ » فقال : ابسط كساءك ، وأجلس على كل طرف واحدا ؛ على الأول أبا بكر رضي الله عنه ، وعلى الثاني عمر رضي الله عنه وعلى الثالث عليا رضي الله عنه ، وعلى الرابع أبا ذر رضي الله عنه ، ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان بن داود (عليهما السلام) فإن الله عز وجل أمرها.

(1) لا تبتغي : لا تطلب . ينبه : يرفع مرتبة طلبه صلى الله عليه وسلم . (2) كسب ما : تضمين ما . (3) وماه المشبما : ماؤه البارد . أعلل : أشرب شربة ثانية . (4) صيرما : محكم القتل ، إيرما : أحد . (5) يدانيه : يقربه حسا ومعنى . ضيرما : محترقا بالعشق . وجدا : قلب المحب . خيرما : ربما . (6) تشكى : اشتكى . أدواء : أمراض .

أن تطيعك ، ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ما أُمِربه ، فحملتهم الريح ، وانطلقت الى باب الكهف ، فلماد نوا من الباب قلعوا منه حجرا ، فقام الكلب ينبح عليهم حين أبصرهم و حمل عليهم ، فلماد نا منهم حرك رأسه ، وبصبص بذنبه ، وأومأ برأسه أَنْ آدْخُلُواْ الكهفَ ، فدخلواْ ، فقالواْ : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فردَّ عليهم أرواحهم ، فقاموا بأجمعهم ، فقالواْ : وعليكم السلام ، وعلى محمد رسول الله السلام ، ماداامت السماوات والارض ، وعليكم ما بلغتم .

ثم جلسوا ، يتحدثون ، فآمنوا بمحمد ، صلى الله عليه وسلم ، وقبلوا دين الإسلام ، وقالُواْ :

بَلِّغُواْ محمّدًا مِنَّا ٱلسَّلَامَ ، ثم أَخَذُواْ مَضَاجِعَهم ، وَعَادُواْ إِلَـــى رِقْدَتِهِمّ . اهـ